Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

.....

= إن الخصوصية التى تثبت لأفضلية الدعاء فى مكان ما أو وقت ما وكذلك الصلاة فى وقت ما إنما تثبت بنص من كتاب أو سنة أو فعل الصحابة – رضى الله عنهم – بما يعرف أنه فهم للشرع لا اجتهاد لأحدهم ولم يثبت للدعاء عند قبر النبى – ﷺ – خصوصيته على غيره من الأماكن، ولم يثبت دليل يجعل الدعاء عند القبر أفضل من الدعاء فى أى مكان آخر وسواء فى ذلك الدعاء للنبى – ﷺ – من الصلاة والسلام عليه – ﷺ – أو الدعاء لغيره.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (جزء ٢٧/١٢٢) وقد تواتر عن الصحابة أنهم كانوا إذا نزلت بهم الشدائد – كحالهم فى الجدب والاستسقاء وعند القتال والاستنصار – يدعون الله ويستغيثونه فى المساجد والبيوت ولم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبى – ﷺ – ولا غيره من قبور الأنبياء والصالحين – بل قد ثبت فى الصحيح أن عمر بن الخطاب قال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقنا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. فيسقون. فتوسلوا بالعباس – كما كانوا يتوسلون، وهم إنما كانوا يتوسلون بدعائه وشفاعته وهكذا توسلوا بدعاء العباس وشفاعته – ولم يقصدوا الدعاء عند قبر النبى – ﷺ – ولا أقسموا على الله بشىء من مخلوقاته. بل توسلوا إليه بما شرعه من السوائل، وهى الأعمال الصالحة ودعاء المؤمنين، كما يتوسل العبد إلى الله بالإيمان بنبيه وبمحبته وبموالاته، والصلاة عليه والسلام، وكما يتوسلون فى حياته بدعائه وشفاعته – كذلك يتوسل الخلق فى الآخرة بدعائه وشفاعته.

ويتوسل بدعاء الصالحين كما قال النبى – ﷺ – «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم» وهو **حديث صحيح رواه البخارى**.

ومن المعلوم بالاضطرار أن الدعاء عند القبور لو كان أفضل من الدعاء عند غيرها، وأحب إلى الله، لكان السلف أعلم بذلك من الخلف وكانوا أسرع إليه، فإنهم كانوا أعلم بما يحبه الله ويرضاه وأسبق إلى طاعته ورضاه – ولكان النبى – ﷺ – يبين ذلك ويرغب فيه، فإنه أمر بكل معروف، ونهى عن كل منكر، وما ترك شيئاً يقرب إلى الجنة إلا وقد حدث أمته به – ولا شيئاً يبعدهم عن النار إلا وقد حذر أمته منه، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، ولا ينزوى عنها بعده إلا هالك.

فكيف وقد نهى عن هذا الجنس وحسم مادته بلعنه ونهيه عن اتخاذ القبور مساجد؟! فنهى عن الصلاة لله مستقبلاً لها وإن كان المصلى لا يعبد الموتى ولا يدعوهم – كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب لأنها وقت سجود المشركين للشمس وإن كان المصلى لا يسجد إلا لله، سداً للذريعة – فكيف إذا تحققت المفسدة بأن صار العبد يدعو الميت ويدعو به، كما إذا تحققت المفسدة بالسجود للشمس وقت الطلوع ووقت الغروب.

وقد كان أصل عبادة الأوثان من تعظيم القبور كما قال تعالى ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواع ويغوث ويعوق ونسرا﴾ سورة نوح / ٢٣ قال السلف كابن عباس وغيره كان هؤلاء قوماً صالحين فى قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم عبدوهم انتهى وقال رحمه الله تعالى (جـ ٢٧ / ص ١١٥).

القول بأن الدعاء عند قبور الأنبياء، والصالحين له خصوصية قول ليس له أصل فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله ولا قاله أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة فى الدين كمالك والثورى والأوزاعى والليث بن سعد وأبى حنيفة، والشافعى وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وأبى عبيدة. ولا مشايخهم الذين يقتدى بهم، كالفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبى سليمان الدارانى وأمثالهم. انتهى.